

## شرح رياض الصالحين ٦٩ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي. رحمه الله تعالى. يقول في باب الامر بالمحافظة على السنة وادائها

- 00:00:00

اه عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منه القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا - 00:00:22

قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة - 00:00:42

رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح والنواجذ بالذان قال الانبياء وقيل الاضراس يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب - 00:01:08

طرفت منها العيون هذه هي صفة عباد الله المؤمنين اذا سمعوا كلام الله وهو اعظم موعظة انزلها الله تعالى واذا سمعوا مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا كلاما يذكرهم بالله وبالدار الآخرة - 00:01:29

قلوبهم وتدمع عيونهم كما قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم. تأمل بمجرد ذكر الله يدخل في القلب هيبة وتعظيم لله جل وعلا وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون. وقال تعالى - 00:01:53

في صفة اهل العلم اذا سمعوا القرآن ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا - 00:02:24

هكذا ينبغي على المسلم ان يحاسب نفسه اذا سمع القرآن الكريم اذا سمع مواعظ الايمان هل يتأثر قلبه هل تدمع عينه فاذا وجد قسوة في قلبه او جمودا في عينه فعليه ان يراجع نفسه - 00:02:44

ان يتوب الى الله لان هذه الذنوب هي التي تقسي القلوب عليك ان تتوب الى الله وان تخلو بنفسك. تحاسب نفسك على ما فرطت في جنب الله تقوم من الليل وتسال الله تعالى ان يرقق قلبك وان يرزقك قلبا سليما وان تتباكى - 00:03:04

آآ في خلوتك فاذا عودت نفسك على البكاء ليس امام الناس تظاهرا ورياء لا. وانما تتباكى في خلوتك وانت تتلو آيات الله وانت تسأل الله تعالى المغفرة. وتعترف بذنوبك وحتى ان لم يحضرك البكاء - 00:03:25

فتباكى كما جاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال تباكوا يعني ان لم تجدوا بكاء فهكذا اذا عودت نفسك هكذا شيئا فشيئا يرق قلبك. ثم يصبح التأثر بايات الله سجية لك - 00:03:47

هذه صفة المؤمنين ولذلك جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطب الصحابة خطبة عظيمة وقال فيها لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى الصحابة وجوههم ورؤوسهم - 00:04:07

بكوا حتى كان لهم خنين من البكاء يعني بكاء مع صوت هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم فلما سمع الصحابة هذه الموعظة البليغة قال فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فاوصنا - 00:04:31

لما سمعوا هذه الموعظة البليغة من النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذه الموعظة كأنها موعظة مودع كأن النبي صلى الله عليه وسلم سيودعنا وسيموت قريبا عنا. لماذا؟ لان المودع ايها الاخوة يستقصي - 00:04:57

القول والفعل ما لا يستقصي غيره. يعني المودع يبذل ما يستطيع في اتقان عمله لانه سيودع هذه الدنيا. لانه لا فرصة له فاذا قيل له هذه اخر موعظة. اخر خطبة تخطبها في الناس. ستجده - [00:05:15](#)

يخطب خطبة بليغة مؤثرة وكذلك تأمل في حالك لذلك جاء في الحديث وان كان لاقربنه من كلام السلف من الصحابة رضي الله عنهم قالوا صلي صلاة مودع صلي صلاة مودع اذا صليت صلاة مودع - [00:05:37](#)

يعني تقول لنفسك هذه الصلاة التي ساصليها هي اخر صلاة في حياتي. تخيل كم نغفل عن هذه الاسباب التي تعيننا عن الخشوع الان صلينا العشاء كم تلفتت قلوبنا يمينا ويسارا - [00:05:58](#)

لكن لو قلت لنفسك الان هذه الصلاة يمكن ان تكون اخر صلاة اصليها في حياتي. يعني يمكن ان اموت هذه الليلة. ملك الموت ينتظرني هذه الليلة. ولن اصلي صلاة غيرها - [00:06:16](#)

ماذا ستفعل ستحسن في صلاتك وتتقن صلاتك وستكون خاشعا فيها وكلما قصر الامل جاد العمل فهكذا يستجلب المسلم الخشوع الحضور القلب في صلاته وفي كل عمل يعمل اذا استشعر ان هذا العمل اخر عمل له في حياته - [00:06:33](#)

فقالوا كأنها موعظة مودع فاوصنا طلب الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم فاوصاهم النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم وصية جامعة. قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة - [00:06:58](#)

وان تأمر عليكم عبد تأمل كيف جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الوصية خيرى الدنيا والاخرة لانه بتقوى الله تنصلح للعبد دنياه واخرته يسلم له دينه اذا اتقى الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا. ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته - [00:07:18](#)

ويعظم له اجرا تقوى الله هي وصية الله للاولين والآخرين. ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله تقوى الله هي روح العبادات يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - [00:07:46](#)

تقوى الله ان يكون في قلبك مراقبة لله. مراقبة دائمة. تكون في قلبك تعظيم لله خضوع لله فتستقيم على طاعته تترك معصيته هذي تقوى الله الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل - [00:08:09](#)

اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد قرن النبي صلى الله عليه وسلم مع تقوى الله والسمع والطاعة لولاة الامر قال وان تأمر عليكم عبد حتى لو كان الحاكم عبدا كما جاء في آ - [00:08:31](#)

حديث البخاري ايضا قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة يعني ان استعمل عليكم من لا يستحق الخلافة لان العبد لا يجوز له ان يتولى الخلافة - [00:08:58](#)

وهذا دليل على انه لو تغلب بقوته واستتبت له الامور فيجب على الناس ان يطيعوه حتى لو كانت الوسيلة غير صحيحة اخذ الخلافة بالغش او بالقوة بالتجبر بالظلم لكن استتبت له الامور - [00:09:13](#)

اصبح هو المسيطر في دولته فهنا ما للناس الا ان يسمعوا له ويطيعوا. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وان تأمر عليكم عبد لماذا النبي صلى الله عليه وسلم هنا يجمع بين صلاح الدنيا والاخرة. تقوى الله فيها صلاح الدنيا والاخرة ويصلح لك دينك - [00:09:35](#)

وبالسمع والطاعة للحكام تنصلح لك دنياك اذا سمع الناس لولاة امورهم وطاعوهم فتننظم امور دنياهم يكون هناك امن في المجتمع وتننظم دنيا الناس تستقيم حياتهم يعيشون في امن واستقرار حتى لو كان هناك شيء من الظلم والتجبر من بعض الحكام - [00:09:55](#)

والاستئثار بالدنيا لكن الناس يعيشون في عافية في امن بعيدا عن الفتن والقتل وسفك الدماء وانتهاك الاعراض يأمنون على انفسهم يصلون في مساجدهم نعم قد يقع الظلم على فلان او فلان او فلان في قضايا - [00:10:28](#)

مختلفة لكن بالنظر الى المصلحة العامة الكبرى في حياة الناس الامن محفوظ والدين مقام ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة لولاة الامر. وان جاروا وان ظلموا سئل النبي صلى الله عليه وسلم - [00:10:48](#)

قيل له ارأيت ان قامت علينا اولاه يسألون حقهم ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا فانما

عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وكما جاء في الحديث اسمع واطع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطعه - [00:11:08](#)  
لماذا؟ ليس هذا رضا بالذل والهوان وانما هذا فيه نظر عميق الى عواقب الامور ومآلاتها لان الخروج على ولاة الامر ما يولد الا الشر والفساد في الواقع. كما رأينا في بعض الدول من حولنا خرجوا على ولاة - [00:11:38](#)

امورهم راح ضحية هذا ملايين من المسلمين تأمل هذه الفتن التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي اثرة يعني ولاة امري يستأثرون بالدنيا - [00:11:58](#)  
قال فاصبروا حتى تلقوني على الحوض. ما قال قاتلوا ولا قالوا اخرجوا هذا هو المنهج الرباني. ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والله تعالى يقول وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون - [00:12:14](#)  
وقال بعض السلف عمالكم اعمالكم يعني امراؤكم هم مرآة لاعمالكم وكما قيل في الحكمة عن السلف كما تكون يولى عليكم يعني هذا الحاكم من وين خرج؟ ما نزل من القمر - [00:12:34](#)

هذا واحد من ابناء الوطن تولى عليهم لو ان الناس انصلحوا اصلحوا دينهم اصلحوا اخلاقهم اصلحوا حياتهم استقاموا على طاعة الله سيولي الله تعالى عليهم من انفسهم ممن هو مثلهم مستقيم - [00:12:54](#)  
وعنده الاخلاق الطيبة. لكن اذا انتشر بين الناس الجشع والطمع والغش والظلم والفساد وانتهاك حرمت الله هكذا يكون الحاكم على المسلمين ان يعقلوا هذا الامر. وكفاهم تضجرا من حكامهم. هذا ما ينفع شيئا - [00:13:18](#)  
بل الواجب والذي ينبغي ان انصفوا ان يتضجروا من انفسهم من اعمالهم ان يعاتبوا انفسهم على ما على ما يفعلون لان كلام الله تعالى حق ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم - [00:13:43](#)

ولهذا هنا في هذه الوصية التي كأنها وصية مودع يقول النبي صلى الله عليه وسلم اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد ولهذا يقول الحسن البصري يقول في الحكام هم يلون من امورنا خمسة الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود - [00:14:01](#)

قال والله لا يستقيم الدين الا بهم. وان جاروا وان ظلموا والله لما يصلح الله بهم اكثر مما يفسدون هذا اصل اصيل في آ استقرار الامور وانتظام امر الدنيا والدين - [00:14:22](#)

ولهذا قال بعض العلماء من من استخف قال بعض العلماء من استخف بالعلماء ضيع دينه. ومن استخف بالامراء ضيع دنياه اذا امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الاصلين العظيمين اللذان او اللذان يجمعان للمسلمين السعادة - [00:14:44](#)  
قرار في الدنيا والاخرة. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يحذر اصحابه وامته من الفتن التي ستكون في اخر الزمان. قال وانه من يعيش منكم سيرى اختلافا كثيرا وتأمل عندما قتل عثمان رضي الله عنه - [00:15:08](#)

حصلت الفتن والاختلافات والنزاعات ثم قتل علي رضي الله عنه ايضا من قبل الخوارج المارقين قتلوا عثمان وقتلوا عليا رضي الله عنهما وهكذا حصلت الفتن فسيرى اختلافا كثيرا. ثم ظهرت الفتن والبدع والخرافات. فتن في العقيدة. قالوا الله تعالى لم يستوي على عرشه - [00:15:28](#)

قالوا الله بذاته في كل مكان قالوا لا ندري اين الله. ثم ايضا اه الذين خرجوا على ولاة الامور من الخوارج قتلوا الصحابة الذين سبوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكفروهم - [00:15:52](#)

وهكذا فتن كثيرة والذين انكروا القدر من القدرية. والذين نفوا صفات الله تعالى وهكذا ظهرت البدع والفرق فسيرى اختلافا كثيرا. طيب ما المخرج من هذا الاختلاف؟ قال فعليكم بسنتي فيه وسنة الخلفاء الراشدين المهديين - [00:16:08](#)

وهذا يدلنا على ان التمسك بالسنة وما عليه الصحابة رضي الله عنهم وسلف الامة هو سبيل النجاة كما قال الامام مالك او بعض السلف قال السنة سفينة نوح فمن ركبها نجا - [00:16:33](#)

ومن تخلف عنها غرق السنة هي النجاة لان كل اهل البدع ربما يتمسكون بالقرآن يحتجون بآيات مجملة فتأتي السنة بالبيان الواضح ويأتي فهم الصحابة بالبيان الواضح فاذا قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين لانهم راشدون مهديون - [00:16:53](#)

فاذا هؤلاء الخلفاء الاربعة ابو بكر وعثمان وعلي على الرشد والهدى بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم الراشدين يعني اعمالهم صالحة مسددة موفقة على الحق والمهدين يعني الذين وفقوا الى العلم النافع والهدى - [00:17:24](#) وتأمل كيف حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك البالغ بالسنة وما عليه الصحابة رضي الله عنهم قال عضوا فبالنواجز الانسان اذا اراد ان آآ يمسك بشيء بقوة وبشدة - [00:17:50](#)

امسكوا باضراسه الخلفية حتى لا ينفلت منه هكذا يشبه النبي صلى الله عليه وسلم شدة التمسك بالسنة وما عليه السلف هذا الامر فاذا عليك بالسنة وما عليه الصحابة في كل ابواب الدين - [00:18:10](#) عضوا عليها بالنواجذ فالذي يتبع السنة يكون على الهدى على الاسلام الصحيح النقي الصافي اذا وجدت الان ناس يختلفون في اي قضية من القضايا اسأل ماذا كان عليه الصحابة رضي الله عنهم؟ هل قال النبي صلى الله عليه وسلم شيئا في هذه القضية في هذه المسألة؟ يتضح لك الهدى والحق - [00:18:32](#)

يعني يأتي واحد يشبه على الناس ويقول لا تقل الله فوق سماواته قول الله في كل مكان وهو معكم اينما كنتم نقول تعال نفهم هذه الاية بفهم خير القرون. اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ماذا قالوا في هذه الاية؟ باجماع العلماء - [00:18:56](#) والمفسرين والسلف وهو معكم يعني بعلمه ان الله تعالى بذاته فهو على العرش استوى فوق السماوات العلى كما قال عن نفسه الرحمن على العرش استوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم للجارية اين الله؟ قالت في السماء. قال اعتقها فانها مؤمنة. هذا في صحيح مسلم - [00:19:15](#)

هل بعد كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام السلف واجماع العلماء من السلف من الصحابة والتابعين واتباعهم قول هنا يقف المسلم يتبع الحق وهكذا في كل ابواب الدين ثم حذرنا من النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:37](#) حذرنا من ما يقابل السنة وما عليه الصحابة قال واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة. ما في بدعة حسنة في الدين كل بدعة ضلالة قال واياكم محدثات الامور قال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:19:58](#) من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد لماذا تتعب نفسك في البدع في الخرافات تدعو غير الله وآآ هكذا بدع كما عرفنا في العقيدة او في العبادات - [00:20:16](#)

يبتدع الانسان طريقه في الازكار اعدادا معينة وصفات معينة هذا كله ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تلتفت اليه واياكم محدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فهذا يستقيم المسلم على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وما عليه السلف رحمهم الله تعالى. هذا منهج اصيل في القرآن العظيم. ومن يشاقق - [00:20:33](#)

الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين واول من يدخل في المؤمنين هنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخير القرون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - [00:20:59](#) تتمسك بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة والتابعون واتباع التابعين ادخل فيهم التابعون والائمة الاربعة لانهم عاشوا هذه العصور الذين دونوا السنة كالبخاري ومسلم - [00:21:17](#)

وغيرهم من اتباع من آآ اصحاب الكتب الستة وهكذا هؤلاء عاشوا في هذه القرون الذي يسير على منهج اهل العلم الذين هم على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الصحابة - [00:21:37](#) هكذا يبتعد عن الضلال ويكون على الاسلام الصافي النقي ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين. نولي ما تولى. ونصله جهنم وسأت مصيرا. تأمل ما قال من - [00:21:54](#)

الرسول نولي ما تولى نصر جهنم لا بل قالوا من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ثم قال ويتبع غير سبيل المؤمنين قال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه - [00:22:11](#) واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابد ذلك الفوز العظيم يعني الله تعالى علق رضاه عن من جاء بعد المهاجرين والانصار باتباعهم باحسان. قال والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه - [00:22:31](#)

كيف يأتي الان ناس يسبون الصحابة ويكفرونهم ويصفونهم بانهم قد ارتدوا عن الدين وانهم نافقوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا لان الطعن في الصحابة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم وطعن في حكمة الله تعالى -

00:22:47

كيف الله تعالى يجعل لنبيه اسوأ الاصحاب هذا لا تقبله حكمة الله تعالى فهكذا ولا نذهب بعيدا نحن في كل ركعة في سورة الفاتحة نقول اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين انعمت عليهم - 00:23:06

اول من يدخل فيمن انعم الله عليهم من هذه الامة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانهم اعلم الناس بالدين واحرصوا الناس على الخير فاذا اردنا ان ننجو من هذا الاختلاف من هذه الفتن فتن الشبهات فتن الشهوات فعلينا ان نسير على هدي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم - 00:23:25

احسن هدي في العلم في العمل في الصلاح في الاخلاق في الزهد في الورع في التقوى في العبادة في قيام الليل في الصيام في ذكر الله تعالى هكذا تتبع الصحابة في هذه الامور وتتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم. تنجو من هذا الاختلاف - 00:23:45

فنسأل الله تعالى ان يمسكنا هدي نبينا صلى الله عليه وسلم وسنته وهدي الصحابة رضي الله عنهم نسأل الله تعالى ان يمسكنا اسلام حتى نلقاه ونمسكنا بالقرآن والسنة وما عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ذنوبنا. نسأل -

00:24:05

ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:25